



نشرات الأخبار في قناة الجزيرة دراسة في استراتيجية التواصل

"الأزمة السورية أنموذجا"

الأستاذ محمد و ولد لفضل الفاللي

موريتانيا

ملخص الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى التقصي عن استراتيجيات التواصل في نشرات الأخبار وطبيعتها متخذة من قناة الجزيرة نموذجا، وركزت الدراسة على نشرة واحدة مخصصة لقضية الدراسة لقناة الجزيرة كعينة من خطابها الإخباري الموجه للمشاهدين، كما ركزت الدراسة على قضية الأزمة السورية وتناول النشرة لها باعتبارها مثار جدل بين الأطراف السياسية والإعلامية في العالم العربي واتكأت الدراسة على المنهج التداولي لاستنطاق هذه النشرة والكشف عن مقاصدها التي توضح الاستراتيجية التواصلية المتبعة من قبل القناة.



Summary

This study seeks to investigate communication strategies in news bulletins and their nature taken from Al Jazeera as a model, and the study focused on one bulletin dedicated to the issue of the study of Al Jazeera as a sample of its news discourse directed to viewers, and the study also focused on the issue of the Syrian crisis and the bulletin addressed it as a matter of controversy between political and media parties in the Arab world and the study leaned on the deliberative approach to interrogate this bulletin and reveal its purposes that clarify the communicative strategy followed By the channel.



المقدمة:

احتلت وسائل الإعلام اليوم - ومن ضمنها القنوات الفضائية - حيزا مهما وكبيرا في إطار عملية التغيير السياسي في الوطن العربي، ومكنها هذا الحيز من كسر جميع المحرمات السياسية والاجتماعية، وباتت تستخدم في شحذ وتوجيه الرأي العام سياسيا واجتماعيا، وفكريا.

وتعد العلاقة بين النظام السياسي، والقنوات الفضائية في أي مجتمع علاقة متينة، فهذا النظام السياسي يحتاج هذه القنوات لتأكيد شرعيته، وقبولها لدى الرأي العام، ومواجهة مختلف الأزمات والمشاكل الداخلية والخارجية، ومواجهة الخصوم.

وهذه التبعية للأنظمة السياسية قد تكون بشكل مباشر، كما في القنوات الرسمية، وقد تكون بشكل غير مباشر كما في القنوات المستقلة، ومن المعلوم أن الإعلام أصبح من أهم مقومات أي دولة، وهذه المقومات كما يعددها البعض (السياسة، الاقتصاد، الإعلام).

ومن ابرز مظاهر دور القنوات الفضائية في التغيير السياسي، هو قيامها بالتركيز على مواضيع سياسية محددة، حيث تقوم بالتركيز على بعض الظواهر السياسية، وإضعاف الاهتمام بظواهر أخرى والتعقيم عليها، ويقود ذلك المتلقين إلى الانشغال بهذه المواضيع السياسية المثارة، والانقياد إليها.

من هذه المظاهر أيضا قيام القنوات الفضائية بإثارة الشك السياسي لدى المجتمع حول قضايا سياسية، أو شخصيات أو مؤسسات سياسية معينة بعد التركيز السلبي عليها. وفي إطار هذا الدور الكبير الذي تقوم به وسائل الإعلام في تحريك المتلقي ودفعه نحو تبني فكرة أو جهة نظر، سنحاول الوقوف على تلك الاستراتيجية التواصلية التي تتبناها قناة الجزيرة، تجاه المتلقي.

❖ إشكالية الدراسة

تنطلق إشكالية هذه الدراسة من فكرة التساؤل حول التواصل الذي يحدث بين القنوات ومشاهديها والاستراتيجيات المعتمدة من قبل هذه القنوات في هذا التواصل، وتنشق من هذا السؤال أسئلة فرعية هي:

- هل ثمة استراتيجيات مدروسة للتواصل بين القنوات والمشاهدين
- ماهي الاستراتيجية التواصلية التي تعتمدها قناة الجزيرة مع مشاهديها
- ❖ هل تخدم هذه الاستراتيجية توجه القناة وتؤثر من خلالها على مشاهديها



❖ منهج الدراسة:

ويتجلى منهج البحث في المقاربة التداولية، التي مكنتني من النفاذ إلى طبيعة هذه الاستراتيجيات المعتمدة من قبل قناة الجزيرة تجاه المتلقي، عبر الأدوات الإجرائية التي يوفرها هذا المنهج، والتي لا تقف عند حدود القول، وإنما تتجاوزه إلى المقصود من القول.

❖ حدود الدراسة:

إن هذا البحث يحاول الالتزام بحدود الموضوع المعالج، فهو يقارب الاستراتيجيات التواصلية في نموذج من نماذج الخطاب الإعلامي، وهو نشرات الأخبار، وحتى لا يدور البحث في عموم نشرات الأخبار، فقد أخذنا نموذجاً من نشرات الأخبار في قناة الجزيرة، وحتى يحد الموضوع بشكل أكبر يتيح لنا الوصول إلى نتائج علمية دقيقة، فقد قمنا بأخذ الحالة السورية كنموذج للموضوعات المطروقة في نشرات الأخبار عند القناة.



• تحديد المفاهيم

❖ مفهوم الاستراتيجية

تعرف استراتيجية الخطاب بأنها: "عبارة عن المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه من أجل تنفيذ إرادته، والتعبير عن مقاصده التي تؤدي لتحقيق أهدافه، من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية وفقا لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة، ويستحسنه المرسل"⁽¹⁾.

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن هناك مجموعة من الشروط تقف عليها استراتيجية الخطاب وتبني عليها، وتتلخص هذه الشروط في (المرسل، مسلك تنظيمي، خطاب -علامات لغوية وغير لغوية- سعي لتحقيق أهداف).

على هذا الأساس تأخذ استراتيجية الخطاب وجهين متلازمين:

الأول باعتبارها عملية ذهنية مرتبطة بمرحلة إنتاج الخطاب الأولي.

والثاني باعتبار الخطاب تجسيدا لها، إذ لا تتضح إلا بالتلفظ به.

ويعتبر د. عبد الهادي بن ظافر الشهري في كتابه (استراتيجيات الخطاب)، أن الخطاب

- أي خطاب- هو نتيجة لاستراتيجية معينة تمر عبر ثلاث مراحل هي:

1- إدراك السياق الذي يجري فيه التواصل بكل أبعاده المؤثرة

2- تحديد العلاقة بين السياق والعلامة المستعملة، ليتم اختيار الاستراتيجية الخطابية الملائمة.

3- التلفظ بالخطاب⁽²⁾.

وإذا أردنا تفصيل هذه المراحل التي ذكرها د. عبد الهادي فيمكننا القول إن المرحلة الأولى هي عملية ذهنية يقوم بها المرسل ليعي طبيعة السياق الذي سينتج فيه خطابه، أما المرحلة الثانية فهي عبارة عن عملية تقييم للعلامة المستعملة ومدى ملائمتها مع السياق؛ وعن هذا التقييم سيتم اختيار الاستراتيجية الأنسب لهذا الخطاب، وبخصوص المرحلة الثالثة فهي عبارة عن تجلي الاستراتيجية الخطابية في خطاب متلفظ به يقدم إلى مرسل إليه لتحقيق أهداف معينة.

وفي إطار تفصيلنا لهذه الاستراتيجية التي اعتمدها قناة الجزيرة في تواصلها مع المشاهد سننتمد على المقاربة التداولية التي توفر للباحثين والدارسين مجموعة من الأدوات الإجرائية التي تمكنهم من بلوغ مراميهم العلمية، وتحليل المنجز اللغوي تحليلا يضمن الوصول إلى المعاني التي تتجاوز ظاهر القول إلى مقاصد المتكلمين وأهدافهم. ومن بين هذه الأدوات الإجرائية سنأخذ الإشارات كنموذج نتبع من خلاله هذه الاستراتيجية.



❖ مفهوم التواصل:

يصعب- ونحن في إطار تحديد مفهوم التواصل- حصره ضمن مجال معرفي محدود وبعينه وذلك لأن التواصل داخل ضمن جميع مجالات حياتنا المعرفية ومرتبطة بوجودنا داخل المجموعات البشرية التي نخالطها. من هذا المنطلق سنأخذ التواصل في عمومته الإنساني الذي لا يقتصر على مجال معرفي بعينه. إن التواصل بوصفه تبادلاً بين رموز وعلامات وأشياء يدخل في إطار عملية التنشئة الاجتماعية، وبذلك يلعب دوراً أساسياً في تكوين الفرد ووعيه بذاته وبالعالم المحيط به، ولاشك أن اللغة تلعب دوراً بارزاً في خلق هذا التواصل بين الفرد والعالم، سواء كانت هذه اللغة علامات بصرية أو كلمات لغة طبيعية⁽³⁾. وكل تواصل يحمل بين طياته خبراً وينتج عن هذا الخبر سلوك معين، ويتم تلقي هذا الخبر من قبل المتلقي وفق نمط تبادلي حسب موقع المتلقي، ويؤدي كل هذا إلى تفاعلات متعددة المستويات والأبعاد داخل الجماعة التواصلية⁽⁴⁾. على هذا الأساس تدخل عملية التواصل ضمن إطار تكوين من أطراف وعلامات وأنماط في مستويات وأبعاد متعددة، وبهذا تكون عملية معقدة غير بسيطة كما يبدو من ظاهرها.

❖ مفهوم النشرات:

تعرف نشرة الأخبار في معجم المصطلحات الإعلامية، لكرم شلي، بأنها "اصطلاح إذاعي يطلق على فترة زمنية تخصصها محطات الإذاعة ومحطات التلفزيون لتقديم فيها أهم ما وقع من الأخبار"⁽⁵⁾. من خلال هذا التعريف نجد أن نشرات الأخبار تقوم على مقومين أساسيين الأول هو التوقيت فلكل نشرة إخبارية توقيت محدد وثابت ومخصص لها، والثاني الارتباط بالوقائع والأحداث الجارية ونقلها إلى المستمع أو المشاهد. ويقوم على إنتاج النشرة الإخبارية فريق متكامل من الأشخاص يتوزعون على مجموعة من المهام التي يترتب عليها إخراج نشرة الأخبار، ويتكون هذا الفريق من:

- 1 مدير الأخبار: newdirector أو رئيس التحرير، editor وهو المسؤول عن إعداد وتقديم الخدمة الإخبارية سواء في التلفزة أم الإذاعة، وهو الذي يملك الحق في إجازة عرض الأخبار أو حجبتها.
- 2- محرر توزيع المهام الإخبارية assignment editor وهو الرجل الثاني في القناة بعد مدير الأخبار، ويتولى تسيير العمل في القناة.



- 3- المنتجون producers وهم المسؤولون المباشرون عن محتوى النشرة الإخبارية بالتلفزيون، ويقوم المنتج بتقييم أولويات الأخبار، والصور والأفلام التي تظهر على الشاشة، ويقوم كذلك بحساب الزمن المخصص لكل جزئية في النشرة وكذلك الجزئيات الخاصة بمذيعي أخبار الطقس والرياضة.
- 4- المندوب أو المراسل، أما المندوب فهو مبعوث داخل الدولة أو المحافظة، وعمله هو أساس الخدمة الإخبارية بالإذاعة أو التلفزيون، فهو الذي يجمع الأخبار ويقدمها وأما المراسل فهو مبعوث خارج البلاد يقوم بنفس مهام المندوب.
- 5- الكتاب أو المحررون الموجودون في مقر القناة أو الإذاعة، ويقومون بتحويل أفكار الخبر أو القصة الإخبارية إلى شيء ملموس من خلال الاستماع والمشاهدة وذلك بأسلوب بسيط واضح، وجمل قصيرة وترتيب لعناصر الخبر بشكل منطقي من الأهم فالمهم فالأقل أهمية.
- 6- المونتير auditor وهو المسؤول عن عمليات الحذف لما لا يلزم من مشاهد وفقرات يمكن الاستغناء عنها في النشرة.
- 7 المخرج the director ويتولى الجانب التقني للنشرة، فهو الشخص المسؤول عن بث النشرة على الهواء، فعند بداية عرض الأخبار يصبح المخرج هو المسؤول الأول والأخير عن الشكل النهائي للنشرة.
- 8- المذيع أو قارئ النشرة anchorperson & anonoucer ويشترط فيه مجموعة من الصفات مثل المظهر الحسن، المصادقية، القدرة على التواصل، الصوت الإخباري المميز، قوة الشخصية، المرونة.
- 9- الأعمال المعاونة الأخرى، فهناك بعض الوظائف الأخرى المتصلة بالعمل في نشرات الأخبار مثل الرسامين والخطاطين، ومدير الأستديو، وطاقم التصوير المكون من مصور وفني إضاءة وفني صوت⁽⁶⁾.
- من خلال وقوفنا على وظائف الفريق القائم على إخراج نشرة الأخبار إلى المشاهد يمكننا استنتاج المراحل التي تمر بها الأخبار حتى تصل إلى المستمع أو المشاهد.
- فكما رأينا تبدأ هذه العملية عند المندوب أو المراسل الذي يجمع الأخبار، والذي بدوره يرسلها إلى القناة التي يعمل بها، بعد وصولها للقناة تمر على مدير الأخبار أو رئيس التحرير الذي يقبل أو يرفض تقديمها، وبعد قبولها تمر عبر محرر توزيع المهام الإخبارية إلى الكتاب والمحررين الذين يصوغون أفكار هذه الأخبار إلى جمل قصيرة بسيطة قابلة للاستيعاب بسلاسة، ومن خلال إشراف المخرج على الجانب التقني للنشرة تأخذ الأخبار محطاتها الأخيرة مع المذيع أو قارئ النشرة الذي يقدمها للمشاهدين.



ويرى الدكتور عبد الرزاق في كتابه الخطاب التلفزيوني "أن دليل الأخبار الذي يحكم أي نشرة تلفزيونية، يتسم بالتغير المستمر الذي يعبر عن رؤية قسم التحرير وعلاقتها بالأحداث، لكن مع هذا هنالك عناصر ثابتة في أي دليل إخباري وهذه العناصر هي:

- 1- الجنريك (أو المقدمة)، ويعتبر عنصرا مهما داخل أية نشرة، ويتصف بالإيجاز والتكرار ويتواتر عدة مرات لليوم الواحد، ويؤشر على بداية ونهاية النشرة.
- 2- الزاوية (la rubrique)، وهي الرؤية التي من خلالها يتم ترتيب الأحداث وتصنيفها (أخبار رئيسية تصدر النشرة، ثم أخرى عامة، وانتهاء بالرياضة أو الترفيه).
- 3- الموضوع: (le sujet) وهو أصغر وحدة تحريرية في الدليل يعالج مظهرها وحيدا داخل أخبار واسعة⁽⁷⁾.

تحليل نشرة أخبار الجزيرة

وقبل الدخول في إجراءات التحليل نقف هنا عند متن نشرة أخبار قناة الجزيرة وهو كالتالي:

نشرة أخبار الجزيرة

المذيع

العناوين:

- أدلة بريطانية تشير للمرة الأولى إلى استخدام السلام الكيماوي في سوريا.
- الجيش لنظامي يقصف المسجد العمري بدرعا ويهدم مأذنته.
- أكثر من 2300 معتقل قضاوا تحت التعذيب على يد قوات النظام.

التفاصيل:

مشاهدنا أهلا وسهلا بكم إلى جولة الأخبار الخاصة بتطورات المشهد السوري، نقدمها لكم من قناة الجزيرة في قطر، كالعادة نستهل جولتنا برصد خريطة التطورات الميدانية حيث بدأ المشهد السوري، بدأ اليوم كالتالي:

في دمشق قال ناشطون إن قوات النظام قصفت مخيم اليرموك وحي جوبر، وفي أدلب تعرضت مدينة سراقب لقصف كثيف أسفر عن سقوط قتلى وجرحى، وفي حمص أفاد ناشطون أن قوات النظام استهدفت مدينة تلبسة بريف المحافظة، أكدت صحيفة التايمز البريطانية أن خبراء وزارة الدفاع في بريطانيا أجرو تحليلا على عينات من تربة أخذت من سوريا، وتبين أنها تحمل آثار سلاح كيميائي، لكن الخبراء البريطانيين لم يتمكنوا من تحديد الجهة التي استخدمت هذا السلاح، يأتي ذلك بينما ينتظر فريق الأمم المتحدة للتحقيق في مزاعم استخدام السلاح الكيميائي



موافقة السلطات السورية للانتشار في البلاد، وفي السياق ذاته، قال المرصد السوري لحقوق الإنسان إن امرأة وطفلين قتلوا وأصيب آخرون في هجوم بالغاز شنته قوات النظام في حلب.

تقرير:

هل تبوح الأرض السورية بما ظل ملتبسا حتى الآن حول استخدام أسلحة كيميائية في النزاع، يبدو الأمر كذلك على الأقل بالنسبة للبريطانيين، فوفق صحيفة التايمز خلصت تحاليل أجراها علماء وهم على عينات من التربة أخذت من منطقة قريبة من العاصمة دمشق وهُزبت إلى لندن، خلصت إلى نتائج تؤكد استخدام نوع من السلاح الكيميائي دون تحديد الطرف الذي لجأ إلى ذلك، ولا معرفة إن كان ذلك الاستخدام منتظما أم لا.

تصادفت التسريبات البريطانية مع إعلان المرصد السوري لحقوق الإنسان، مقتل امرأة وطفلين، وإصابة ستة عشر آخرين السبب بأسلحة غاز في حي الشيخ مقصود الخاضع لسيطرة المعارضة في حلب، وأوضح المرصد أن الضحايا أصيبوا بنوبات هذيان وقيء، وشعروا بأن عيونهم تحترق مؤكداً أن طائرة "هيلوكوبتر" عسكرية أسقت قبليتي غاز على الحي السكني، وكان دبلوماسيون غربيون أكدوا قبل يوم حيازة بعض الدول أدلة قوية على استخدام تلك الأسلحة بينما تقول المعارضة السورية إن النظام فعل ذلك في حمص وفي قريتي عدرا وعتيبة في ريف دمشق وسط اتهامات متبادلة بالمسؤولية عن ذلك.

باب العسل في حلب من المناطق التي شهدت استخداما لأسلحة كيميائية، لكن فريق خبراء الأمم المتحدة المكلف بالتحقيق في الحادث ما يزال قابعا في قبرص بعد أن رفضت دمشق استقباله مشرطة كما روسيا أن يقتصر تحقيقه على باب العسل، بينما تطالب المعارضة والأمم المتحدة بأن يشمل التحقيق كل المناطق التي يرد أنها شهدت استخداما للسلاح الكيميائي، وقد تزايد في الشهور الماضية الحديث عن اعتزام النظام السوري اللجوء للسلاح الكيميائي الذي يمتلك منه مخزونات هي الأكبر في الشرق الأوسط وفق تقارير استخباراتية، لكن مشق شددت دائما على أنها لن تستخدم مثل تلك الأسلحة إن وجدت تحت أي ظرف.

المذبحة:

قال إدوارد البوي نائب المتحدث الرسمي باسم الأمين العام للأمم المتحدة، قال إن المبعوث المشترك إلى سوريا الأخضر الابراهيمي سيقدم تقريرا إلى أعضاء مجلس الأمن الدولي يوم الجمعة المقبل، ومن جهة أخرى نفت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، تلقي الأمين العام نبيل العربي استقالة الأخضر الابراهيمي، من مهمته في سوريا، وقال مصدر مسؤول في الجامعة العربية إنه إذا رغب الابراهيمي في الاستقالة فلن يكون ذلك قبل اجتماعه مع الأمين العام للأمم المتحدة بانكي مون والأمين العام للجامعة العربية نبيل العربي في العشرين من الشهر الجاري في نيويورك.



قال الجيش الإسرائيلي إنه أطلق نيران مدفعيته تجاه سوريا بعدما تعرضت قواته لإطلاق نار من مرتفعات الجولان المحتلة، وقال الجيش الإسرائيلي في بيان له أنه لم تسجل إصابات أو أضرار في الحادثة التي وقعت أمس الجمعة، مؤكداً أنه لا يعلم مصدر إطلاق النار، وما إذا كان متعمداً أم لا، وأضاف الجيش الإسرائيلي أنه أبلغ الأمم المتحدة بالحادثة، وكان وزير الخارجية النمساوي قد تفقد قوات بلاده العاملة ضمن قوات الأمم المتحدة في الجولان المحتل، وأعرب عن قلقه على أمنها وشدد على موقف بلاده الرفض لرفع حظر الأسلحة عن سوريا.

قال ناشطون سوريون إن قوات النظام السوري قصفت أحياء عدة في مدينة درعا جنوب البلاد، كما قصفت المسجد العمري في المدينة، وأظهرت صور بثها الناشطون على مواقع الانترنت تعرض المسجد لقصف بأسلحة مختلفة، حيث جرى التركيز على المأذنة التي سرعان ما هوت على الأرض جراء كثافة النيران، والمسجد العمري له قيمة أثرية وتاريخية، إذ أمر الخليفة عمر بن الخطاب ببناؤه في القرن السابع الميلادي أثناء زيارته للمدينة كما يحظى بأهمية رمزية لدى الثوار إذ انطلقت منه احتجاجات الثورة أوائل مارس آذار من العام 2011.

أفادت الشبكة السورية لحقوق الإنسان بارتفاع وتيرة القتل تحت التعذيب في الأشهر الأربعة الأخيرة. وقد وثقت الشبكة مقتل 2305 معتقلين تحت التعذيب من أصل ما لا يقل عن 190 ألف معتقل بينهم أطفال ونساء.

تقرير:

أكثر من 2300 معتقل قتلوا تحت التعذيب في سجون النظام في سوريا، ليس هذا العدد النهائي بل هو ما وصلت إليه الشبكة السورية لحقوق الإنسان في آخر إحصاءاتها، الشبكة تقول أيضاً أن العدد أكبر من ذلك، ولا يمكن توثيقه في ظل التعتيم الإعلامي، لاسيما أنه في بعض المعتقلات يعذب المعتقلون حتى الموت ثم تلقى جثثهم في أماكن غير مأهولة، أو تدفن في مقابر جماعية، ومن بين هؤلاء المعتقلين الذين قضوا تحت التعذيب هناك نحو 80 طفلاً بحسب الشبكة السورية لحقوق الإنسان، كما ارتكبت قوات النظام الممارسات ذاتها بحق نساء معتقلات وقتل منهن قرابة 25 امرأة، وتحدثت الشبكة عن أنواع مختلفة من التعذيب الجسدي والنفسي تعرض لها المعتقلون، فمن ضمن أساليب التعذيب الأكثر شيوعاً وضعية الدولاب حيث يوضع المعتقل في إطار سيارة ويدرج تزامناً مع ضربه هذا بالإضافة إلى وضعيات ما يعرف ببساط الرياح، وكذلك الصلب والكروسي الكهربائي وهناك أنواع أخرى كالضرب بالأسلاك الحديدية والصعق بالكهرباء في الأماكن الحساسة وكذلك صب الزيت المغلي على الأرجل والوقوف عليها أياماً متتالية، والحرمان من الرعاية الطبية، وبينت الشبكة بعضاً من وضعيات التعذيب النفسي، ومن بينها إجبار المعتقل على مشاهدة زملائه يعذبون أمامه أو يموتون تحت التعذيب، كذلك تهديد المعتقل باغتصاب زوجته أو أخواته أو تعذيبهن أمامه أو تهديد المعتقل بالاغتصاب، وقد وثقت الشبكة بعض الحالات التي قامت فيها



فصائل مسلحة بتعذيب معتقلين من الشبيحة أو أفراد من قوات النظام، لكنها قالت إنها حالات فردية وأغلبها ردات فعل انتقامية على مقتل أب أو م أو تعذيب بعض الثوار.

المذبة:

بهذا تنتهي نشرتنا السورية لكم منا أطيب المنا وإلى اللقاء.

I- المستوى التداولي:

سنحاول في هذا المستوى دراسة اللغة (أي لغة النشرة) في إطار الاستعمال إذ أنه لا يمكن الوصول إلى المعنى من خلال دراسة اللغة في حد ذاتها، وإنما يجب أن تربط هذه اللغة بمجموعة من العوامل الخارجة عنها، والمتمثلة في السياق الذي استعملت فيه هذه اللغة.

من هنا لم يعد المعنى شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا مرتبطاً بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، وإنما يتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، اجتماعي، لغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما⁽⁸⁾.

من هذا المنطلق اكتسب السياق دوراً بارزاً في المقاربة التداولية، ويدفعنا هذا إلى أن نبدأ هذه المقاربة التداولية لنشرة الأخبار التي نحن بصدد دراستها.

1- السياق: يقوم السياق بأدوار كثيرة في عملية التفاعل الخطابية إنه: "مجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التلطف بموقف الكلام"⁽⁹⁾.

من هنا كان السياق عبارة عن تلك الملابس التي ينتج فيها المتكلم رسالته أو خطابه الذي يوجهه إلى الملتقى. وإذا رجعنا إلى المتن المدروس (نص النشرة)، نجد أنه جاء في سياق معين وهو الأحداث الجارية في سوريا والتي بدأت شرارتها في مدينة درعا السورية التي شهدت مظاهرات طالبت برحيل الرئيس السوري بشار الأسد وقد امتدت هذه المظاهرات لتشمل بعض المدن السورية الأخرى مثل حمص ودمشق وحلب، وكانت هذه الاحتجاجات ضد الاستبداد والقمع والفساد وكبت الحريات، واعتقال أطفال درعا وإهانة أهاليهم، بحسب المعارضة السورية، بينما يرى مؤيدو النظام أنها مؤامرة لتدمير الممانعة العربية، ونشر الفوضى في سوريا لمصلحة إسرائيل بالدرجة الأولى، وقد قام بعض الناشطين من المعارضة بدعوات على الفيس بوك، وذلك في تحد غير مسبوق لحكم الرئيس السوري بشار الأسد متأثرين في ذلك بموجة الاحتجاجات العارمة المعروفة باسم (الربيع العربي) والتي اندلعت في الوطن العربي أواخر عام 2010 وبداية العام 2011.



وكانت الاحتجاجات قد انطلقت ضد الرئيس بشار الأسد وعائلته التي تحكم البلاد منذ عام 1970 تحت غطاء حزب البعث السوري.

وقاد هذه الاحتجاجات بعض الشبان المطالبين- في أول الأمر- بإجراء إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية ورفعوا شعار (الله، سوريا، حرية، وبس) غير أن قوات النظام وميلشيا موالية لها أطلق عليها (الشبيحة) واجهت هذه المظاهرات وتصدت لها، فتحول شعار المتظاهرين إلى (الشعب يريد إسقاط النظام)، وقد أعلنت الحكومة السورية آنذاك أن هذه الحوادث من تنفيذ متشددين وإرهابيين، وذلك من أجل زعزعة الأمن القومي، وإقامة إمارة إسلامية في بعض أجزاء البلاد.

وكانت الانطلاقة الفعلية لهذه المظاهرات في 18 مارس /آذار 2011، وبعد أن شملت هذه المظاهرات مدن عديدة في سوريا، أطلق الجيش السوري عمليات واسعة في درعا ودوما، وكان ذلك في 25 أبريل من العام 2011. وبعد تصاعد العمليات العسكرية حدثت بعض الانشقاقات داخل الجيش النظامي السوري يقول أصحابها أنها بدافع الحرص على الدم السوري، وتقول الحكومة السورية أنهم تقاضوا ثمن انشقاقهم من أيادي خارجية تريد زعزعة الأمن في سوريا، وبعد هذه الانشقاقات أعلن عن تشكيل أول تنظيم عسكري أطلق عليه (لواء الضباط الأحرار)، الذي تحمل فيما بعد على ما يسمى (الجيش الحر) بقيادة رياض الأسعد، وأعلن هذا الجيش عن عشرات العمليات وتبنيه لها ضد الجيش السوري النظامي⁽¹⁰⁾.

وقالت الحكومة السورية أن هذا الجيش هو ضلع في المؤامرة التي تحاك لسوريا من قبل الغرب والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، مشيرة على ضلوع بعض الدول العربية في هذا المخطط وخصوصا (قطر) التي سخرت كل ما لديها لزعزعة الأمن السوري بما في ذلك وسائلها الإعلامية (الجزيرة)، على حد تعبير الناطق باسم الخارجية السورية جهاد مقدسي⁽¹¹⁾.

هكذا تنتزل هذه النشرة الإخبارية المدروسة ضمن هذا السياق المتعلق بالأحداث الدائرة في سوريا، إن امتلاك معلومات عن هذا السياق وفهمه هو الأداة الإجرائية الأولى في المقاربة التداولية، وفهمه يمكننا من إدراك ما يقال في هذه النشرة؟ ومن يقوله؟ وإلى من يوجهه؟ ولأجل من⁽¹²⁾ وكذلك يمكننا من إدراك ما لا تحمله اللغة في ظاهرها، ويتم إخفائه لنسير عن لا وعي إليه، ونقبله على أنه حقيقة لا تقبل النقاش كل هذا يوفره لنا السياق بجميع عناصره، وهذه العناصر أدوات مهمة في السياق يجب الوقوف عليها ودراستها لأهميتها وأثرها البالغ في إدراك النص.

ونقف هنا على هذه العناصر محاولين من خلالها استنتاج النص المدروس، وفهم مقاصده ومراميه، وهذه العناصر هي⁽¹³⁾: المرسل وهو هنا في هذا النص المدروس (النشرة)- قناة الجزيرة التي أنتجت هذا النص لمقاصد ودواعي



ومرامي تتبغى تحقيقها، والعنصر الثاني هو المرسل إليه أو المتلقي، وهو هنا الجمهور الذي توجه قناة الجزيرة إليه رسالتها وهو المستهدف من هذه العملية التواصلية.

أ- المرسل: وهو الذات المحورية في عملية إنتاج الخطاب، وذلك لأنه هو الذي

يؤلف الخطاب ويتلفظ به، بغية التعبير عن مقاصد معينة، ويعتمد في هذا الإطار على استراتيجية خطابية تمكنه من اختيار العلامة اللغوية الملائمة، وتسمح له بتوظيف كفاءته ونقل أفكاره بتنوعات مناسبة إلى المتلقي⁽¹⁴⁾. ومن هنا يتحمل المرسل مسؤولية كلامه الذي يتفوه به حتى ولو ظن أنه مجرد واصف أو ناقل كما هو الحال بالنسبة للإعلامي، فهامش الموضوعية في استعمال الإنسان للغة هامش محدود جدا، أو بالأحرى يكاد ينعدم⁽¹⁵⁾. فإذا لا يوجد خطاب بريء، وإنما كل خطاب يحمل أغراضا معينة ومقاصد من أجلها خلق، وتتفاوت هذه المقاصد بين المباشر وغير المباشر إن استخدام المرسل لأي مفردة من مفردات اللغة لا يقوم على اختيار عشوائي واعتباطي، وإنما يخفي وراءه وبين طياته موقفا محددًا من الحدث الذي يقع التداول في شأنه أو الظاهرة التي يراد وصفها والتحدث عنها.

من هنا نطرح التساؤل: من المرسل في هذا الخطاب الذي نحن بصد دراسته.

إن المرسل هنا في هذا الخطاب هو قناة الجزيرة القطرية، وحتى نتلمس تلك الاستراتيجية أو المقاصد التي يحملها هذا الخطاب - (النشرة) - بين طياته يجب علينا التعرف بشكل أقرب على هذه القناة ونشأتها.

تزامن استعداد السلطات القطرية لإطلاق قناة جديدة، مع إيقاف السلطات السعودية بث قناة الـ BBC الناطقة باللغة العربية وقد جاء هذا الإيقاف جراء استفاضة قناة الـ BBC لمعارضين سوريين بشكل متكرر، وكانت الـ BBC نموذجًا نقديًا يتعرض لقضايا شائكة لم تكن موجودة أو متناولة في الإعلام العربي من قبل، وخاصة نقد الأنظمة الحاكمة في البلاد العربية.

وفي 20 نيسان 1996 توقف بث قناة الـ BBC نتيجة استضافتها للمعارض السعودي (محمد المسعري)، الذي انتقد النظام الملكي السعودي، وطالب بإعادة الحكم الإسلامي وإخراج القوات الأمريكية من جزيرة العرب⁽¹⁶⁾. وبعد توقف القناة أصبح طاقمها الإعلامي عاطلا عن العمل، وبشكل سريع ومفاجئ استقطبت قطر هذا الطاقم الإعلامي ليصبح الطاقم المؤسس لقناة الجزيرة.

ولم تخفى الجهات الرسمية في قطر تبنيها للمشروع الجديد الذي أطلق في سماء الإعلام العربي، وإنما على العكس أشاروا في أكثر من مرة إلى تبعية القناة الجديدة للحكومة القطرية، ولعل اتخاذ الدوحة كمقر لهذه القناة من أبرز تجليات هذا الاعتراف الرسمي بهذه القناة وتبعتها لقطر.



ومن بين المؤشرات أو المؤكدات على الأصح على تبعية القناة لقطر ما ذكره محمد أحمد أبو الرب في كتابه الجزيرة وقطر حين قال: (ومما يؤكد التخطيط القطري لإقامة الجزيرة- زيادة على ما قاله أبو هلاله- التصريحات التي أدلى بها وزير الخارجية القطري لمراسل قناة MBC سابقا سعد السيلوي نهاية عام 1992، بعد انتهاء الصراع بين اليمن الشمالي والجنوبي قاتلا: نحن بعنا طائراتنا أبو ظبي، لسنا بحاجة إلى طيران وعسكر، نحن نؤسس لقناة ستكون القوات المسلحة القطرية)⁽¹⁷⁾.

إن هذا التصريح الذي أدلى به وزير الخارجية القطري وخصوصا التعبير الذي استخدمه- (القوات المسلحة القطرية)- يعني بشكل واضح أن الجزيرة ليست بعيدة بشكل كبير عن السياسات القطرية، إن لم نقل أنها جزء من السلاح القطري - على حد تعبير وزير الخارجية - الموجه على أعداء قطر. لقد انطلقت قناة الجزيرة سنة 1996، وبدأت بثها بواقع ست ساعات يوميا ولم يطل هذا الواقع كثيرا لتصل بعد ذلك إلى 12 ساعة يوميا، حتى وصلت في الأخير إلى 24 ساعة يوميا، وكان ذلك في الأول من يناير 1999

وبلغ عدد العاملين بها إلى 497 شخصا، ولديها أكثر من خمسين مكتبا في مدن وعواصم حول العالم، ويجمع مقرها في الدوحة مكاتبها الرئيسية في بنابة واحدة، وتضم القناة جنسيات عربية مختلفة من مصريين وعراقيين وسوريين وفلسطينيين وجزائريين وغيرهم⁽¹⁸⁾.

لقد عرفت قناة الجزيرة شعبية كبيرة وبالخصوص في العالم العربي، وساهمت البرامج التي تعرض على قناة الجزيرة في صعود مستوى شعبيتها، وخصوصا البرامج المثيرة للإشكالات السياسية والفكرية، والتي تستضيف محاورين من مختلف الاتجاهات ومن بين هذه البرامج (الاتجاه المعاكس، الشريعة والحياة وأكثر من رأي، وشاهد على العصر) وقد عكست هذه البرامج للمشاهد وجهات النظر المختلفة لقضايا الساعة، والقضايا الحساسة" ويعتقد الإعلامي فيصل القاسم أن نجاح برنامجه يعود إلى عدم تدخل الحكومة القطرية في برامج الجزيرة، ومنحها كامل الحرية في إبداء الرأي والرأي الآخر، وتوفيرها أجواء ديمقراطية مكنت القناة من العمل بنجاح"⁽¹⁹⁾.

ومن الأسباب التي جعلت المتلقي العربي يستهلك الخطاب الإعلامي للجزيرة كون الأخيرة ساهمت بشكل كبير جدا في كسر محرمات التغطية الغربية لما يجري في المنطقة العربية الاسلامية.

وقد قامت العديد من الدراسات بالمقارنة بين تغطية حرب الخليج 1991، والحرب على العراق 2003، كون الأول عكست هيمنة القنوات الغربية كال CNN و FOX NEUS بينما كان القنوات العربية دور كبير في تغطية الحرب على العراق⁽²⁰⁾.



ب- المرسل إليه: هو الطرف الثاني في أي عملية تواصلية، وهو الذي يوجه إليه المرسل خطابه بطريقة متعمدة، وهو الهدف في العملية التواصلية.

ولا يمكن خلو أي عملية تواصلية من المرسل إليه، ويكون حاضرا في ذهن المرسل عند إنتاج الخطاب، سواء كان هذا الحضور عينيا، أو استحضارا ذهنيا، وهذا الحضور هو ما يسهم في حركية الخطاب وبلوغه لمرامه التي من أجلها خلق ويتنوع الخطاب بتنوع المرسل إليه فلكل مرسل إليه آليات خطابية واستراتيجية من خلالها يؤثر فيه، ويتم إقناعه⁽²¹⁾.

وستتطرق هنا إلى المرسل إليه في هذه العملية التواصلية التي تتم بين قناة الجزيرة من خلال نشرات الأخبار، ومشاهدتها ومتابعتها.

باعتبارها قناة ناطقة بالعربية كانت الجزيرة في بدايتها تتجه بمادتها الإعلامية الإخبارية إلى الجمهور العربي الذي سيطرت عليه ردحا من الزمن القنوات الحكومية، ونلاحظ ذلك من خلال بثها على القمر عربسات التابع للجامعة العربية، والقمر الصناعي نايل سات التابع للدولة المصرية⁽²²⁾.

وكلا القمران يث للجمهور العربي سواء في الشرق الأوسط أو شمال إفريقيا ولأن هذان القمران لا يثان إلا في المناطق العربية، قامت الجزيرة بإطلاق بثها على أقمار أخرى تبث خارج المنطقة العربية، وذلك لاستهداف المتلقي العربي المقيم بالخارج الذي سيطرت عليه وسائل الإعلام الغربية في متابعته لواقع وطنه العربي، ومن هذه الأقمار optusc1 ; hotbird, astra, Galaxy23.25 , sky, freesat⁽²³⁾.

هكذا امتدت دائرة التلقي للمادة الإعلامية التي تبثها الجزيرة إلى مدى أوسع فأصبحنا بذلك أمام نوعين من المتلقين: الأول المتلقي العربي داخل البلاد العربية والثاني المتلقي العربي خارج البلاد العربية.

ومع هذا الامتداد الكبير لدائرة التلقي، إلا أن الجزيرة لم تقنع فقط بهذا الحد وإنما أرادت أن تصل إلى حد أبعد من المتلقي العربي محاولة التواصل مع المتلقي الغربي وخصوصا الناطق باللغة الإنجليزية، وكان لها ذلك بعد إطلاقها قناة فضائية ناطقة باللغة الإنجليزية سنة 2005 4 تموز وقد أطلق عليها اسم "الجزيرة الدولية"⁽²⁴⁾.

بهذا اتسعت دائرة التلقي أكثر فأكثر، وأصبحنا أمام ثلاثة أنواع من المتلقين: المتلقي العربي في البلاد العربية، والعربي خارج البلاد العربية والمتلقي الغربي أو الناطق باللغة الإنجليزية. وفي خضم ما يسمى "بالثورات العربية" بدأت دائرة التلقي للجزيرة تشهد صعودا وهبوطا ما بين مقبل متلق لما تقدمه القناة، وبين رافض لذلك.

وفي دراسة قامت بها مراسلة قناة القدس ليندا شلش حول أداء الجزيرة في الثورات العربية، والتي اعتمدت فيها على المنهج الكمي، قالت بأن 52% من عينة الدراسة من النخبة المثقفة يعتقدون أن الجزيرة انحازت للمعارضة في



تغطيتها للثورات العربية، وأن 40% يرون أن الجزيرة مثلت صوتا للشعوب الثائرة، وأن 6% يرون أنها كانت محايدة مع أطراف النزاع فيما يرى 1% أنها انحازت للأنظمة الحاكمة⁽²⁵⁾.

هكذا رأينا كيف كانت طبيعة المتلقي لقناة الجزيرة وأنواعه وكذلك المستويات المتباينة في جمهور القناة.

2- الإشارات:

إن الخطاب عندما يتجسد في اللغة لا يقتصر على عنصر منها دون آخر وإنما يتجلى في جميع مستوياتها، والكلمات جزء من هذه المستويات، وتنقسم هذه الكلمات إلى كلمات تحيل على مدلول معين، وأخرى توجد في المعجم الذهني دون ارتباطها بمدلول ثابت، ولا يتبين مدلولها إلا في سياق معين ويسمى هذا النوع بالإشارات⁽²⁶⁾. ومن الأمثلة عليها أسماء الإشارة والأسماء الموصولة والضمائر وظروف الزمان والمكان، وقد كان يطلق عليها قديما المبهمات⁽²⁷⁾.

وذلك لخلوها من أي معنى في ذاتها، إلا إذا أدخلت في سياق خطاب معين.

ومن خلال رجوعنا إلى المتن المدروس (نشرة أخبار الجزيرة) نجد أنه كان زاخرا بهذه الإشارات التي لعبت دورا كبيرا في الإحالة والإبلاغ ولفت ذهن المتلقي إلى القصد والمراد من عبارة معينة. وتختلف هذه الإشارات وتتنوع في كل خطاب وتنقسم إلى ثلاثة أنواع⁽²⁸⁾:

أ- **الإشارات الشخصية:** يتجلى هذا النوع من الإشارات في ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب، فهذه الضمائر هي عناصر إشارية لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي قيلت فيه⁽²⁹⁾ وبالرجوع إلى المتن نجد أن الإشارات الشخصية حاضرة وبقوة سواء ضمائر المتكلم أو المخاطب أو الغائب مع تفاوت نسب الحضور. فبالنسبة لضمائر المتكلم نجد في قول المذيعة (مشاهدينا أهلا وسهلا بكم) هنا نجد "نا" المتكلمين والتي تعود هنا على المذيعة خديجة بن قنة والجزيرة، ونستقي هذه الإحالة على المذيعة من خلال السياق الذي قيلت فيه هذه المفردة نجد كذلك ضمير المتكلم في قول المذيعة (نستهل جولتنا) كذلك من خلال السياق يمكننا هنا إحالة "نا" المتكلمين هنا على المذيعة، إن هذه الإحالة التي تقوم بها الإشارة الشخصية (ضمير المتكلم) لعبت دورا أساسيا في إبراز المقصدية التي يريد المرسل، وقد وردت ضمائر المتكلم في خطاب (النشرة) ثلاث مرات مرتين في بداية النشرة ومرة في نهايتها، ولعل عدم حضور المتكلم بشكل كبير في النشرة عائد إلى الرغبة في إشعار المتلقي بنوع من الحياد تجاه المواضيع المقدمة. وهذا هدف يسعى الإعلام إليه دائما.

وبالنسبة للمخاطب هو الآخر لم يكن لضمائره حضور كبير في النشرة فقد توازى حضوره مع حضور المتكلم، وكان هذا الحضور في ثلاث مواضع الأول قول المذيعة: (أهلا وسهلا بكم) والثاني في قولها (نقدمها لكم) والثالث



قولها (لكم منا) وقد أحالت ضمائر المخاطب هنا (بكم، لكم، لكم)، من خلال السياق إلى مشاهدي قناة الجزيرة ومتابعيها ولم يقف تلازم حضور المتكلم (مذيعة الجزيرة) والمخاطب (متابعيها) عند حدود النسبة فقط وإنما تلازم هذا الحضور حتى في المواقع فقد حضرت ضمائر المخاطب في بداية النشرة مرتين وفي نهايتها مرة واحدة وهو ما وقع لضمائر المتكلم، وبهذا تجعل المذيعة من نفسها- من خلال هذه الاستراتيجية التي تتبعها القناة- ضمير آخر للمشاهد تحضر أينما حضر وتغيب أينما غاب وكأنها تقف من الأحداث موقف المشاهد نفسه.

أما فيما يخص ضمائر الغائب فقد كانت الأكثر حضوراً في النشرة وركز عليها بشكل كبير، وتجلى هذا الحضور من بداية النشرة حتى نهايتها، وتنوع ما بين ضمائر متصلة وأخرى منفصلة، وقد لعبت هذه الضمائر دوراً بارزاً في إحالة المتلقي على كلمات سبق ذكرها أو لحق، مما مكن المتلقي من إدراك مقصدية المرسل، وقد بلغ عدد ضمائر الغياب في هذه النشرة 87 ضميراً، ونلاحظ هنا أنه رقم كبير بالمقارنة مع حضور ضمائر المتكلم والمخاطب. ويرجع ذلك إلى ارتباط جميع ضمائر هذا الأخير بالغائب (النظام السوري، المعارضة السورية، الخبراء، البريطانيين، الجيش الإسرائيلي....) ولعل هذا يرجع إلى الاستراتيجية الإعلامية التي تتخذها القناة حيث تتعد عن بعض أطراف الخبر- على الأقل لغويًا- وإن كانت تقف معه وتدعمه خارج الإطار اللغوي.

هكذا كان حضور الإشارات الشخصية في هذه النشرة من خلال ضمائر المتكلم التي بلغ عددها 3 ضمائر، وضمائر المخاطب التي بلغ عددها 3 ضمائر، وضمائر الغائب التي بلغ عددها 87 ضميراً والجدول التالي يبين حضور الإشارات الشخصية في النشرة:

الإشارات

الكلمة	الضمير فيها
مأذنته	هاء الغائب العائدة على المسجد
قضوا	واو الجماعة العائد على أكثر من
مشاهدينا	نا المتكلمين العائد على المتكلم (المذيعة)
بكم	ضمير جمع مخاطب عائد على المشاهدين
نقدمها	هاء الغائب العائدة على جولة الأخبار
لكم	ضمير جمع عائد على المتكلمة (المذيعة)
جولتنا	تاء التأنيث العائدة على قوات النظام
قصفت	تاء التأنيث العائدة على المدينة



تعرضت	تاء التأنيث العائدة على قوات النظام
استهدفت	تاء التأنيث العائدة على المدينة
أكدت	تاء التأنيث العائدة على قوات النظام
أجرو	تاء التأنيث العائدة على الصحيفة
أخذت	واو الجماعة عائدة على الخبراء
أنها	تاء التأنيث العائدة على التراب
لم يتمكنوا	هاء الغائب العائدة على التراب
استخدمت	واو الجماعة عائد على الخبراء
ذاته	تاء التأنيث عائدة على الجهة
قتلوا	هاء الغائب العائدة على السياق
شنته	واو الجماعة عائد على امرأة وطفلين
خلصت	هاء الغائب العائدة على المهجوم
أجراها	وتاء التأنيث العائدة على القوات
علماءؤهم	تاء التأنيث العائدة على التحاليل
أخذت	هاء الغائب العائدة على التحاليل
هربت	هم ضمير الغائب عائد على البريطانيين
تصادفت	تاء التأنيث العائدة على التسريبات
أصيبوا	واو الجماعة العائد على الضحايا
شعروا	واو الجماعة العائد على الضحايا
عيونهم	هم ضمير الغائب العائد على الضحايا
اسقطت	تاء التأنيث العائدة على الطائرة
أكدوا	واو الجماعة العائدة على دبلوماسيون
شهدت	تاء التأنيث العائدة على المناطق



رفضت	تاء التأنيث العائدة على دمشق
استقبله	هاء الغائب العائدة على فريق الخبراء
تحقيقه	هاء الغائب العائدة على فريق الخبراء
انها	هاء الغائب العائدة على المناطق
شهدت	تاء التأنيث العائدة على المناطق
منه	هاء الغائب العائدة على السلاح الكيماوي
هي	ضمير منفصل عائد على المخزونات
شددت	تاء التأنيث العائدة على دمشق
أنها	هاء الغائب العائدة على دمشق
وجدت	تاء التأنيث العائدة على الأسلحة
نفقت	تاء التأنيث العائدة على الأمانة العامة
مهمته	هاء الغائب العائدة على الأخضر الابراهيمي
اجتماعه	هاء الغائب العائدة على الابراهيمي
إنه	هاء الغائب العائدة على الجيش الإسرائيلي
مدفعيته	هاء الغائب العائدة على الجيش الإسرائيلي
تعرضت	هاء الغائب العائدة على قواته
له	هاء الغائب العائدة على الجيش الإسرائيلي
وقعت	تاء التأنيث العائدة على الحادثة
أنه	هاء الغائب العائدة على الجيش الإسرائيلي
أنه	هاء الغائب العائدة على الجيش الإسرائيلي
بلاده	هاء الغائب العائدة على وزير الخارجية النمساوي
قلقه	هاء الغائب العائدة على
أمنها	هاء الغائب العائدة على القوات
بلاده	هاء الغائب العائدة على وزير الخارجية النمساوي



قصفت	تاء التأييث العائدة على قوات النظام
أظهرت	تاء التأييث العائدة على الصور
هوت	تاء التأييث العائدة على المأذبة
بينائه	هاء الغائب العائدة على المسجد
زيارته	هاء الغائب العائدة على عمر بن الخطاب
انطلقت	تاء التأثير العائدة على الاحتجاجات
منه	هاء الغائب العائدة على المسجد
وثقت	تاء التأييث على الشبكة
بينهم	هم ضمير للغائب عائد على 190 ألف معتقل
وصلت	تاء التأييث العائدة على الشبكة السورية
إليه	هاء لغائب العائدة على البعد النهائي
إحصائياتها	هاء الغائب العائدة على الشبكة السورية
توثيقه	هاء الغائب العائدة على العدد
جثثهم	هم للغائب عائدة على المعتقلين
ارتكبت	تاء التأييث العائدة على قوات النظام
ذاتها	هاء الغائب العائدة على الممارسات
منهن	هن ضمير منفصل عائد على نساء معتقلات
تحدثت	تاء التأييث العائدة على الشبكة
تعرض لها	هاء الغائب العائدة على أنواع مختلفة من التعذيب
ضربه	هاء الغائب العائدة على المعتقل
عليها	هاء التأييث العائدة على الأرجل
بينت	تاء التأييث العائدة على الشبكة
بينها	هاء لغائب العائدة على وضعيات التعذيب النفسي
زملائه	هاء الغائب العائدة على المعتقل



أمامه	هاء الغائب العائدة على المعتقل
زوجته	هاء الغائب العائدة على المعتقل
أخواته	هاء الغائب العائدة على المعتقل
تعذيبهن	ضمير منفصل عائد على الزوجة والأخوات
أمامه	هاء الغائب العائدة على المعتقل
وثقت	تاء التأنيث العائدة على الشبكة السورية
قامت	تاء التأنيث العائدة على فصائل مسلحة
فيها	هاء الغائب العائدة على الشبكة السورية
إنها	هاء الغائب العائدة على الحالات
أغلبها	هاء الغائب العائدة على الحالات
نشرتنا	تاء المتكلمين العائدة على المتكلم (المذيع)
لكم	ضمير جمع مخاطب عائد للمشاهدين

ب- الإشارات الزمانية: هي "كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التلفظ، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التيس الأمر على السامع أو القارئ"⁽³⁰⁾.

من هنا تكون لحظة التلفظ هي المرجع الذي يعود إليه المتلقي، والتي من خلالها يؤول مكونات التلفظ اللغوية تأويلا سليما⁽³¹⁾.

وبالرجوع إلى متن النشرة نجد أن هذه الإشارات الزمانية كانت حاضرة بشكل بارز، وقد لعبت دورا كبيرا في إحالة المتلقي على أزمنة متعددة، قريبة وبعيدة، وذلك لإدراك النص وتأويله حسب مقصدية المرسل (الجزيرة).

ومن أمثلة هذه الإشارات الزمانية في النشرة قول المذيع (بدا المشهد السوري، بدا اليوم كالتالي) نجد هنا أن الإشارة الزمانية (اليوم) قامت بإحالة المتلقي إلى الزمن الذي جرت فيه أحداث المشهد السوري الواردة في النشرة وهو اليوم أي يوم 13-4-2013، وهو زمن التلفظ، وكذلك قول المذيع (الحادثة التي وقعت أمس الجمعة)، هنا أحالت الإشارة الزمنية (أمس الجمعة) المتلقي على زمن الحادثة المذكورة، وتضمير هذه الإشارة الزمنية بين طياتها زمن التلفظ (يوم السبت).



وبالموازاة مع هذه الإشارات الزمنية التي تقترب من لحظة التلفظ نجد أيضا إشارات تباعد كثيرا جدا عن لحظة التلفظ، ومن ذلك قول المديعة: (إذا أمر الخليفة عمر بن الخطاب بنائه في القرن السابع الميلادي)، لقد لعبت هذه الإشارة الزمنية (القرن السابع الميلادي) دورا كبيرا في لفت انتباه المتلقي إلى القيمة التاريخية التي يحظى بها المسجد العمري، ومن خلال هذا الانتباه يشعر المتلقي بجرمة قصف المسجد العمري الذي قالت المديعة أنها فعلة النظام السوري، ومن هنا يأخذ المشاهد موقفا من هذا النظام الذي يدمر مسجدا بهذه القيمة التاريخية وبهذا تكون الإشارة الزمنية (القرن السابع الميلادي) قد لعبت دورا بارزا في استراتيجية من شأنها توجيه المتلقي نحو مقصدية معينة. ومن الإشارات الزمنية المستخدمة في هذه النشرة قول المديعة (ارتفاع وتيرة القتل تحت التعذيب في الأشهر الأربعة الأخيرة)، هنا استخدمت الإشارة الزمنية (الأشهر الأربعة) لكي تحيل المتلقي إلى زمن القتل من ناحية، ومن ناحية أخرى تلعب هذه الإشارة الزمنية دور السند الزمني الذي يقنع المتلقي بصدق الخبر المذكور. وبهذا تكون الإشارات الزمانية، قد لعبت دورا مهما وأساسيا ضمن استراتيجية متكاملة تحدد طبيعة التواصل بين المرسل (الجزيرة) والمرسل إليه (متابعيها).

ج- الإشارات المكانية: وهي تلك الكلمات أو الإشارات الدالة على المكان، نحو هذا وذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وكذلك ظروف المكان هنا وهناك التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم، وسائر ظروف المكان نحو: فوق، تحت، أمام، وراء⁽³²⁾.

إن هذه الإشارات المكانية تختص بتحديد المواقع بالنسبة إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي⁽³³⁾. إن تحديد المرجع المكاني له دور كبير في معرفة مواقع الأشياء المشار إليها في أي حدث كلامي، وهذا المرجع إما أن يكون مكان المتكلم أو مكانا معروفا للمتلقي.

بالرجوع إلى متن النشرة نجد أنها توفرت على مجموعة من الإشارات المكانية ساعدت المتلقي في تأويل الحدث الكلامي تأويلا سليما يصل من خلاله إلى المكان المراد من قبل المرسل، ومع مراعاة المرجع المكاني الذي يتحدث منه المرسل أو الذي يعتبر معرفة مشتركة بين المرسل والمرسل إليه ومن أمثلة هذه الإشارات المكانية قول المديعة (مدينة درعا جنوب البلاد)، هنا تلعب الإشارة المكانية (جنوب) دورا مهما في توجيه المتلقي نحو منطقة معينة، لكن هذا التوجيه لا يبلغ مقصده إلا إذا أدرك المتلقي المرجع المكاني الذي ينطلق منه المرسل في وصف الجنوب وهذا المرجع المكاني هو سوريا.

من أمثلة هذه الإشارات المكانية أيضا قول صاحب التقرير: (إجبار المعتقل على مشاهدة زملائه يعذبون أمامه).



نجد هنا أن الإشارة المكانية (أمامه) أحالت المتلقي إلى المكان الذي يعذب فيه زملاء المعتقل، لكن هذه الإشارة المكانية لا تلعب أي دور إذا أخرجت من سياق الحدث الكلامي، وإذا أدخلت فيه- كما هو الحال هنا- عرف مقصدها من خلال المرجع المكاني المنظر إليه من زاوية المعتقل.

هكذا قامت الإشارات الزمانية والإشارات المكانية بإحالة المتلقي إلى مجموعة من المقاصد التي ابتغها المرسل (الجزيرة) وقامت كذلك بلعب أدوار أخرى تطرقنا إليها سابقا.

والجدول التالي يبين مجموعة الإشارات الزمانية والمكانية الواردة في النشرة.

إشارات مكانية	إشارات زمانية	
هذا السلاح	حيث بد	بدا اليوم
ذلك	دون	حتى الآن
كذلك	جنوب	يوم الجمعة
ذلك	حيث	أمس الجمعة
ذلك	تحت	القرن التاسع
ذلك	تحت	الأشهر الأربعة
تلك	تحت	أوائل مارس
ذلك	تحت	قبل يوم
ذلك	أمامه	تزامنا
ذلك	تحت	أياما
ذلك	أمامه	
هؤلاء		
هناك		
هذا		
هناك		
كذلك		
بهذا		

II- معجم النشرة:



سنحاول في هذا الجانب، تقصي المعجم المستخدم في هذه النشرة، وكيف كانت طبيعته، وكيف استخدم في إطار الاستراتيجية التواصلية التي تتبعها القناة مع المتلقي.

من خلال تتبعنا وتقصينا لمعجم النشرة، وجدنا أنه معجم مقسم بين مصطلحات وألفاظ عسكرية حربية، ومصطلحات وألفاظ سياسية وهو أمر ليس بالغريب خصوصاً إذا عرفنا الموضوع الذي تناوله هذه النشرة وهو الأحداث الدائرة في سوريا والتي تختلط فيها الحرب بالسياسة، إضافة إلى هذه المصطلحات والألفاظ نجد هنا بعض المصطلحات والألفاظ التي تبين موقف القناة من أطراف الأزمة في سوريا.

1- الألفاظ العسكرية الحربية:

إن ألفاظ اللغة المعبرة عن حالة الحرب دائماً ما تأتي معانيها بالقوة والعنف، والبطش، والقهر، والسيطرة، والصمود، والتحدي⁽³⁴⁾.

وهذه اللغة الدالة على الحرب والعسكرة كانت حاضرة بشكل قوي وكبير جداً في هذه النشرة، وقد أخذت مساحة نصية كبيرة تمتد من بداية النشرة إلى نهايتها.

ومن أمثلة هذه المصطلحات الحربية والعسكرية قول المذيعة: (الجيش النظامي يقصف المسجد العمري)، نجد هنا في هذه الجملة لفظتين داليتين على الحرب والعسكرة، فكلمة (الجيش النظامي) هي كلمة عسكرية تدل على نشوب الحرب لأنه من المعروف أن الجيش في أي دولة هو المختص بالعمليات العسكرية والحربية.

كذلك نجد كلمة (قصف) وهي من المصطلحات التي تستخدم كثيراً في حالة الحرب، ويأتي بها للتعبير عن اصطدام نيران المدفعية الثقيلة أو الصواريخ أو الطائرات بالهدف المقصود.

وقد أتت هاتان العبارتان (الجيش النظامي)، و(قصف المسجد العمري)، من قبل قناة الجزيرة للتدليل على الحرب التي يشنها النظام السوري على المساجد.

من الأمثلة كذلك على المصطلحات الحربية في النشرة قول المذيعة: (.. وتبين أنها تحمل آثار سلاح كيميائي) هنا نجد عبارة أخرى تدل بشكل كبير على حالة الحرب وهذه العبارة هي (السلاح الكيماوي)، ومن المعروف أن كلمة (السلاح) هي من مقتضيات الحرب لأنها الأداة تستعملها الأطراف المتنازعة بالحرب. كذلك نجد مصطلح (كيميائي) وهو نوع من الأسلحة الفتاكة التي لا تستعمل إلا في الحالات الخطرة التي تبلغها أية حرب.

كذلك من هذه المصطلحات قول صاحب التقرير: (مقتل امرأة وطفلين) وهذه العبارة (مقتل) من أكثر العبارات انتشاراً في العرف الحربي، وذلك لأنها نتيجة حتمية لا مناص من تحقيقها، ولا يمكن وجود حرب عسكرية دون وجود قتلى، ولهذا يكثر استعمالها في الحديث عن الحروب.



من بين هذه المصطلحات أيضا قول المذيع: (قال الجيش الإسرائيلي إنه أطلق نيران مدفعيته..). هنا نجد عبارة (الجيش الإسرائيلي) وسبق وأن ذكرنا ارتباط كلمة (الجيش) بالمعجم الحربي، وعبارة (أطلق نيران مدفعيته)، ومعروف أن إطلاق النيران وخصوصا نيران الجيوش لا يكون إلا في حالة الحرب. وقد بلغ عدد المصطلحات الحربية العسكرية في النشرة 51 مصطلحا والجدول التالي يوضح حضور هذه المصطلحات في النشرة:

الكلمة	عدد ورودها
السلاح الكيماوي	12 مرات
الجيش النظامي	مرة واحدة
قوات النظام	7 مرات
القصف	5 مرات
الهدم	مرة واحدة
القتل	11 مرة
الأسلحة	مرتين
إطلاق النار	4 مرات
الجيش الإسرائيلي	3 مرات
القوات النمساوية	مرة واحدة
فصائل مسلحة	مرة واحدة
قوات الأمم المتحدة	مرة واحدة
الجثث	مرة واحدة
طائرة هيلوكبتر عسكرية	مرة واحدة

2- الألفاظ السياسية

بالنسبة للمصطلحات السياسية أو الألفاظ الدالة على الحقل السياسي، فإنها هي الأخرى كانت حاضرة في هذه النشرة، وكان حضورها مرتبطا أيضا بموضوع الأزمة في سوريا.



ومن أمثلة هذه الألفاظ الدالة على الحقل السياسي، قول المديعة: (قال البوي نائب المتحدث الرسمي باسم الأمين العام للأمم المتحدة) هنا نجد غيابا لمصطلحات القوة والعنف والسيطرة، وحضور مصطلحات سياسية هادئة شيئاً ما فالمتحدث الرسمي العام للأمم المتحدة هو منصب سياسي ينم حضوره عن الانتقال من الحرب إلى السياسة. من بين الأمثلة كذلك قول المديعة: (المبعوث المشترك إلى سوريا...) هنا أيضاً نجد حضور هذه الصفة السياسية الرسمية (المبعوث المشترك) وهي مصطلح سياسي يحظى صاحبه بموافقة الأطراف المتنازعة. ومن هذه الألفاظ كذلك، قول المديعة: (الأمين العام للأمم المتحدة والأمين العام لجامعة الدول العربية) هنا نجد أن كلا الصفتين الواردتين سياسية، وقد أتى ذكرهما في سياق التسوية بين أطراف الأزمة السورية. وقد بلغ عدد الألفاظ الدالة على الحقل السياسي في هذه النشرة 11 لفظاً والجدول التالي يوضح حضورها:

الكلمة	عدد ورودها
الأمم المتحدة	مرتين
نائب المتحدث الرسمي باسم الأمين العام المتحدة	مرة واحدة
المبعوث المشترك	مرة واحدة
مجلس الأمن الدولي	مرة واحدة
الجامعة العربية	مرتين
أمين العام لجامعة العربية	مرتين
الأمين العام للأمم المتحدة	مرة واحدة
وزير الخارجية	مرة واحدة

بالإضافة على هذه المصطلحات والألفاظ السابقة- الحربية والسياسية- نجد في النشرة مجموعة من الألفاظ الأخرى تخفي بين طياتها موقف القائمين على قناة الجزيرة من الأطراف المتنازعة في سوريا.

ومن هذه الألفاظ والمصطلحات قول المديعة: (الجيش النظامي يقصف المسجد العمري)، إن هذا المصطلح (الجيش النظامي)، يحاول من خلاله إشعار المتلقي بأن المتحدث عنه هنا ليس جيش سوريا وإنما هو جيش النظام السوري فقط، ومن خلال هذا الفصل بين الجيش وسوريا، وإصاق الجيش بالنظام، يتم إقناع المشاهد بأن هذا



الجيش ليس إلا مجموعة مسلحة ولاؤها الأول والأخير للنظام لا لسوريا، وبهذا يوضح اختيار هذا المصطلح من قبل القناة، موقف القناة من النظام السوري.

من هذه الألفاظ أيضا قول المذيعة: (قوات النظام)، وينطبق على هذا المصطلح ما انطبق على مصطلح (الجيش النظامي)، فهو كذلك يظهر الجيش على أنه مجرد قوات تابعة للنظام، ويسقط عنه مصطلح الجيش السوري. منها أيضا قول المذيعة: (حي الشيخ مقصود الخاضع لسيطرة المعارضة) إن مصطلح (المعارضة)، وإسقاطه على المجموعات المسلحة التي تقاتل ضد النظام السوري، يوضح كذلك موقف القناة من هذه المجموعات المسلحة، والتي يرى النظام السوري أنها مجموعات إرهابية هدفها تنفيذ أجنداث خارجية.

كذلك من بين هذه الألفاظ قول المذيعة: (كما يحظى بأهمية رمزية لدى الثوار)، نجد هنا أن مصطلح الثوار من أهم هذه المصطلحات التي تعلن من خلالها القناة عن موقفها، فهو مصطلح يظهر ما يحدث في سوريا على أنه ثورة، وأن هذه المجموعة المسلحة هي ثوار وأن النظام السوري هو المستبد الظالم الذي ثار عليه شعبه. وقد بلغ عدد هذه الألفاظ في النشرة 15 لفظا.

والجدول التالي يوضح حضورها

الكلمة	عدد ورودها
الثوار والثورة	3 مرات
المعارضة	3 مرات
الشييخة	مرة واحدة
الجيش النظامي	مرة واحدة
قوات النظام	7 مرات

هكذا كما رأينا سيطر المعجم الحربي على هذه النشرة المدروسة بشكل كبير وواضح، ومع هذه السيطرة للمعجم الحربي إلا أن المعجم السياسي هو الآخر كان حاضرا، وإلى جانبه أيضا كان حضور بعض الألفاظ والمصطلحات المعلنة عن موقف القائمين على قناة الجزيرة من الصراع الدائر في سوريا.



وفي إطار دراسة معجم النشرة، نقف هنا قليلا عند الجملة الافتتاحية للنشرة التي تفصل بين العناوين والتفاصيل.



نجد هنا أن هذه الجملة مكونة دلاليا من مقطعين: الأول سوريا، والثاني مسار الثورة، وإذا ربطنا بين هذين المقطعين ومألأنا الفراغ الدلالي الذي يفصلهما وجدنا أن الجملة تقول بأن سوريا تمر عبر مسار الثورة، وقد أتت الصورة بمشاهد من الدمار والقتل والتشرد وأتت بعد هذه المشاهد كلها عبارة سوريا مسار الثورة، أي أن هذا الدمار والقتل والتشرد هو مسار عادي تمر به أي ثورة، وهذا فيه نوع من التثبيت لمن يقاتلون باسم الثورة، ومفردة "الثورة" في هذه الجملة ليست مفردة محايدة، وإنما تعطي نوعا من الشرعية لما يقوم به المسلحون في سوريا.

الخاتمة:

هكذا وقف هذا المقال على جملة من القضايا التي من شأنها الكشف عن استراتيجيات التواصل المتبعة في نشرات الأخبار المتلفزة.

وقد رأينا من خلال مقارنة متن نشرة أخبار الجزيرة، كيف كانت طبيعة هذه الاستراتيجية المتبعة في التواصل مع المشاهد، حيث وجدنا أن الاستراتيجية المتبعة في القناة هي الاستراتيجية التوجيهية التي تسعى من خلال استخدام بعض تقنيات اللغة غير المباشرة إلى دفع المتلقي نحو تبني وجهة نظر معينة.

وقد مكنتنا المقاربة التداولية من الكشف عن هذه الاستراتيجية، وذلك من خلال الأدوات الإجرائية التي أتاحت لنا تحليل هذا الخطاب الإعلامي (النشرة)، والوقوف على ما لم تقله لغته المباشرة.

كذلك وقوفنا على معجم النشرة أتاح لنا هو الآخر الكشف عن موقف القناة من أطراف الحالة السورية.



الهوامش:

- (1) - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 62.
- (2) - المرجع نفسه، ص 6.
- (3) - محمد نور الدين أفاية، المتخيل والتواصل، مفارقات العرب والغرب، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1993، ص 164.
- (4) - نفس المرجع، ص 172.
- (5) - كرم شليبي، معجم المصطلحات الاعلامية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1987، ص 603 .
- (6) - د. حسن عماد الآخر ود. سعيد محمد السيد، أخبار إذاعية وتلفزيونية، منتدى طلبة كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 11/ يونيو / 2009. a3lam.boardlog.com/t810-topic.
- (7) - د. عبد الرزاق الزاهر، الخطاب التلفزيوني، منشورات، سينما وتلفزيون، 2011، المغرب، ص16
- (8) - محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الاسكندرية، 2002، ص 14.
- (9) - عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص 41.
- (10) - أحمد ماجد عبدان، مقال حول الأزمة السورية، [the Voice of reason de](http://thevoiceofreason.de) 25/05/2013
- (11) - مؤتمر صحفي للناطق باسم الخارجية السورية جهاد مقدسي 23/07/2012.
- (12) - أرميتكو فرانسواز، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، الرباط، مركز الإنماء القومي، 1986، ص 7.
- (13) - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 45.
- (14) - نفس المرجع، ص 45.
- (15) - سلوى الشرفي: تحليل الخطاب: الرسائل السياسية في وسائل الإعلام، مركز النشر الجامعي، منوبة، 2010، ص 36.
- (16) - سامي حداد، من مؤسسة الجزيرة، برنامج بلا حدود، قناة الجزيرة.
- (17) - محمد أحمد محمد أبو الرب، الجزيرة وقطر، خطابات السياسة وسياسات الخطاب إفريقيا الشرق، المغرب، 2012، ص 72.
- (18) - مفيد الزيدي، قناة الجزيرة: كسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي، بيروت، دار الطليعة، ط1، 2003، ص 32.
- (19) - مفيد الزيدي، قناة الجزيرة: كسر المحرمات في الفضاء الاعلامي العربي، مرجع سابق، ص 49.
- (20) - محمد احمد محمد أبو الرب، الجزيرة وقطر، ص 74.
- (21) - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 47-48.
- (22) - قطف مراد سلامة، البث الفضائي العربي، مقال بتاريخ 24/02/09 cms.educatio.gov.il
- (23) - الموقع الرسمي لقناة الجزيرة الإخبارية www.aljazeera.net
- (24) - نفس الموقع.
- (25) - هاجر حرب، alray.par/ar/inde.php act
- (26) - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 79.



- (27) - بليغ عيد، البعد الثالث في سيمولوجيا مورييس، مجلة فصول، القاهرة 2005 / عدد 66 ص 41.
- (28) - استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 81.
- (29) - محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 18.
- (30) - ارمينكو فرانسواز، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص 42.
- (31) - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 83.
- (32) - محمود احمد، نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، مرجع سابق، ص 22.
- (33) - عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص 84.
- (34) - محمد محمد دواد، حرب الكلمات في الغزو الأمريكي للعراق، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، ص 7.